

تفسير البيضاوي

4 - { ما جعل ا } لرجل من قلبين في جوفه { أي ما جمع قلبين في جوف لأن القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الإنساني أولا ومنع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد { وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم { وما جمع الزوجية والأمومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من أن اللبيب الأريب له قلبان ولذلك قيل لأبي معمر أو جميل بن أسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالأم ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ﷺ ابن محمد أو المراد نفي الأمومة البنوة عن المظاهر عنها والمتبني ونفي القلبين لتمهيد أصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل ا } قلبين في جوف لأدائه إلى التناقض وهو أ يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه أمه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ أبو عمرو (اللاتي) بالياء وحده على أن أصله اللاء بهمزة فخفت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده وأصل { تظاهرون } تتظاهرون فأدغمت التاء الثانية في الطاء وقرأ ابن عامر { تظاهرون } بالإدغام و حمزة و الكسائي بالحذف و عاصم { تظاهرون } من ظاهر وقرأ (تظهرون) من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار : أن يقول للزوجة أنت علي كظهر أمي مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لأنه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الإسلام يقتضي الطلاق أو الحرمة إلى أداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فإن ذكره يقارب ذكر الفرج أو للتغليظ في التحريم فإنهم كانوا يجرمون إتيان المرأة وظهرها إلى السماء وأدعياء جمع دعي على الشذوذ وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه { ذلكم } إشارة إلى ما ذكر أو إلى الأخير { قولكم بأفواهكم } لا حقيقة له في الأعيان كقوله الهادي { وا } يقول الحق { ما له حقيقة عينية مطابقة له { وهو يهدي السبيل } سبيل الحق